حين يبكي القمر

شعر

محمود سليمان الظاظا

العنوان: حين يبكي القمر

الشاعر: محمود سليمان الظاظا

مقدّمة الديوان 🌙:

في زمنٍ صارت فيه المشاعر تُباع وتُشترى،
وفي عالمٍ تكسّرت فيه الكلمات تحت أقدام العابرين،
جئتُ أحمل قصائدي كما يحمل الطفل لعبته الأولى... بخوفٍ وعشق.

هذا الديوان ليس ديوانًا فقط،
بل نداءٌ من أعماق رجلٍ تهشّمت أحلامه على شُرفات الانتظار.
كتبتُ حين أحببت...
وصرختُ حين فُجِعت...
وغفوتُ على صدر القصيدة كأنها الوطن الوحيد الذي لم يخذلني.

"حين يبكي القمر"
هو ما لم أقله لأحد،
وما تمنيتُ لو سمعه الجميع.

— محمود

1_

شعب يُباد بأكمله

شعبٌ فقيرٌ،

مسكينٌ، ضعيفٌ،

محقٌّ، مغلوبٌ على أمره،

يُذبح من الوريد إلى الوريد،

على مرأى ومسمع،

من حكام العرب،

ومن الأجانب.

شعبٌ يُذكرني بدرب الجلجلة،

سوط الجلاد،

إكليل الشوك،

وبالذي رُفع وعلّق،

على خشبة الألم والذلّ.

2

الشعر

وكان يأتيه الشعر

من فوقه،

ومن تحته،

وعن يمينه،

وشماله،

ومن فوق رأسه،

ومن تحت أقدامه،

ومن حيث لا يحتسب.

3

على الأبواب

يجبُ الامتناعُ كليًا
عن التفكيرِ في كتابةِ الشعر
أثناء دوامِ العمل،
كي لا أفقدَ الوظيفة،
وأصبحَ متسولًا
على الأبوابِ،
والطرقات.

4

سيف النبي محمد صلى الله عليه وسلم

لمع نصلُ سيف النبي محمد،
صلى الله عليه وسلم،
في ربوع الجزيرة العربية،
في المدينة المنورة،
وفي مكة المكرمة،

لمع حتى كره الكفارُ
بريقَه،
وضوءَه،
وشموخَه.

5

كتاب

كي لا تبقى الفكرةُ الأساسيةُ
مهملةً، مهمشةً،
على الرفوف،
وفي طيِّ النسيان،

صغتُ منها قصيدةً،
وأدرجتها في كتابٍ،
تحملُ ما بين السطورِ
نبضَ الحروفِ وأسرارَ الكلام.

6

بحار الأفكار جميعها

أراد مدح الباري،
سبحانه وتعالى،
بقصيدةٍ مميزة،
مختلفةٍ عن مثيلاتها،

فأفرغ بحار الأفكار جميعها،
ولم يهتدِ إلى معنى،
يليق بمدح جلاله سبحانه وتعالى.

وبناءً على ذلك،

أغلقتُ دفترَ القصائد،

واحتفظتُ بالصمتِ،

كأعظم مدحٍ في الوجود.

7

الحمد لله رب العالمين

الحمد لله رب العالمين

دائمًا وأبدًا،

صباحًا ومساءً،

قيامًا وقعودًا،

جالسًا أو مضطجعًا،

حتى يوم القيامة.

8

أفكار متتالية

يبدأ الصباحُ بقصائدَ عديدةٍ،

ومتعددةٍ،

وينهي المساءُ بقصائدَ،

عديدةٍ ومتعددةٍ،

لم تعد دفاترُ الأشعارِ

تتسعُ لهذا الكمِّ الهائلِ

من الأفكارِ المتتاليةِ،

تنهلُ من ينبوعِ القلبِ بلا هوادة.

9

دعوه وشأنه

دعوا فخامة رئيس الجمهورية،

اللبنانية،

العماد جوزاف عون،

يقوم بواجبه الوطني،

تجاه وطنه، وشعبه،

دعوه وشأنه،

فالمسؤولية الوطنية،

الملقاة على عاتقه،

ثقيلةٌ كأثقال الجبال.

10

ندواتكم

أرجو أن تفضي

اجتماعاتُكم،

مؤتمراتُكم،

حضورُكم،

وندواتُكم،

لِما فيه خيرُ الوطن،

ومصلحةُ المواطنين،

جميعًا...

دون استثناء.

11

شامخًا

ويبقى لبنانُ شامخًا،
رغم الصعاب،
والأزمات المتتالية،
والمِحن الثقيلة.

شامخًا...
شامخًا...
شامخًا،
كمثلِ أرزِ الربِّ،
في قريةِ بشري،
لا يهوِي...
ولا يُهزَم.

12

صخرة طانيوس

ما بين أمين معلوف
وصخرةٍ شَهِدَتْ القصص
وطنّوس، ومطانيوس،
وأنطون، وأنطوان،

...وإغناطيوس

أسماءٌ تتعاقب

كأنّها تراتيلُ قريةٍ تُدعى كفريبدا.

صخورٌ لا تُحصى،

أشكالٌ وألوانٌ،

تُسبّح باسم خالقها

...صباحاً

...مساءً

إلى أن تقوم الساعة.

13

راحة البال

لا شيء يُضاهي

ولا شيء يُوازي

...راحةَ البال

خاصةً في هذه الأيام

العصيبة،

المُثقلةِ بالضجيج والقلق.

إنها نعمةٌ

لا تُقدّر بثمن.

14

درب الأسود

بعضُ عبادِ اللهِ،

تفرُّ النفسُ من عشرتِهم،

وتنفرُ من معاشرتِهم،

كما تفرُّ الغزلانُ

من دربِ الأسود.

لا سكينةَ في قربِهم،

ولا طمأنينةَ في حديثِهم،

كأنّهم وُلدوا

لإثقالِ الأرواح،

15

فصلٌ آخر

فصلٌ آخر

من فصول الحياة…

تزهرُ فيه الأحلام،

تنمو فيه الآمال،

وتصفر الأوراق

في آنٍ واحد.

16

فصول السنة

لم يعد العُمر

يتّسعُ لقصائدَ جديدة،

تعيدُ ترتيبَ فصولِ السنة

بحسبِ ما تمليه

وقائعُ الأرضِ

الحيّة،

لا خيالَ الشعر.

17

النبي إلياس عليه السلام

في بعلبك،

كانت الشمسُ

تلقي بأشعتها المذهّبة،

الساطعة،

فوق مقام النبي إلياس

عليه السلام...

وكأنّها تُبارك المكان،

وترضى بما صنع.

18

في بعلبك

في بعلبك،

كانت الشمسُ

تحجب أشعتَها الذهبية،

الساطعة،

عن التماثيلِ الجامدة،

والأصنامِ التي نُصِبت

فوق العروش الزائلة...

تماثيلُ عبدها بشرٌ

ونسُوا نُورَ الإلهِ المبينْ

كأنّ النور

رفض أن يباركَ

ما خنقَ الروح،

واختار أن يسكن

قِباب التوحيد...

حيث يذكر اسمُ الله

عزّ وجلّ

في الخفاءِ والجهر،

صباحًا ومساء.

19

بعلبك

في بعلبك،

امتطتِ الأفكارُ

صهوةَ جوادٍ أبيض،

واندفعتْ

تغيب في عُمق السحاب،

كأنّها تبحث

عن سماءٍ أخرى

لا تحدّها الأرض.

20

عرش روما القديمة

فصلٌ أخير
من فصولِ الشعر،
ينتصبُ،
بكبرياءٍ صامت،
ملكاً على
عرشِ روما القديمة...
كأنّهُ يعلنُ
انتصار الكلمة
على السيف،
والخيال
على الحجر.

21

هزمته القصيدة

اصفرّ وجهه،
واختلّ إيقاعُ أنفاسه،
تعثّرت دقّات قلبه...
لقد هزمته القصيدة،
بسطرٍ واحد،

من صمتٍ نقيّ

أقوى من كلّ الصراخ.

22

كتابة الشعر

شاء اللّٰه، سبحانه وتعالى،

أن تكون موهبته

كتابةَ الشعر،

لا التنقيب عن الجواهر

في الأودية،

ولا البحث عن الأحجار الكريمة

في الكهوف والمغاور،

ولا الحفر تحت الثرى…

بل أن يفتّش

عن الومضة في الكلمة،

والنور في المعنى،

والغنى في الروح.

23

سفن أفكاره

غرقت جميعُ سفنِ أفكاره

في قعرِ البحرِ الأبيضِ المتوسّط

حينما أتى لحظةُ صحوٍ زائل

كسرعة أمواج اليأس الحارقة

ترك وراءه صمتاً كالليلِ العميق

وذكرياتٍ غارقة في عمقِ المد والجزر

لكنّه رغم الغرقِ لم يَفقد الأمل

فكل غرقٍ يولدُ ميلادَ فكرةٍ جديدة

---24

قعر البحر

غرقتُ جميعَ أفكاري

في قعرِ البحر

ليلةً شتائيةً ماطرةً،

قارسةً،

عاصفةً حتى العظام،

تغطيها الأمواجُ السوداءُ

وترقصُ الرياحُ كأنها ألحانُ الغربة،

وأنا هناك، غارقٌ بين هديرِ الليلِ والصمتِ المطبق.

25

صباح هذا اليوم

صباح هذا اليوم

جميلةٌ كالغزالةِ

ولذيذةٌ كالعسلِ

تاللهِ، تلكَ العيونُ

التي بصرتْ

هذا الجمالَ

وهذا الدلالَ

تتناثرُ أنفاسُ الصباحِ

عطرُها يفوحُ بين الزهورِ

والنسيمُ يلعبُ بخصلاتِ شعرِها

كأنه يحملُ أسرارَ العشقِ والهيامِ

صباحُ هذا

اليوم

يحكي قصةً

تبدأُ مع البسمةِ

وتنتهي عند حضنِ الأحلامِ

26

سطح القمر

وكأن الأزمة الاقتصادية الضاغطة في لبنان

تُعيدُك إلى المعلم الأول،

ً

حين وُلدت شمسُ الصباحِ متعبةَ،

شمسٌ مريضةٌ تعانقُ أحلامَ الرعاةِ والفلاحين،

كأنها اكتشافُ القارةِ الأمريكيةِ،

ورفعُ العلمِ الأمريكي فوق سطحِ القمرِ،

حيثُ تبدو الأحلامُ بعيدةً جداً،

لكنها تظلُ تراودُ النفسَ وتُلهمُها بالصبرِ.

---27

عتبات أورشليم

على عتباتِ أورشليم

سقط السوطُ من يدِ جنديٍّ

رومانيٍّ مأمورٍ

بجلدِ ضحيةٍ ملقاةٍ على الأرض

مضرجًا بدمائهِ الحمراءِ

التقطه الشيطانُ بين يديه

وأعاده بيدٍ طاغيةٍ

يزيدُ به طغيانًا وكفرًا

يرسمُ آخرَ فصلٍ مظلمٍ

في قصةِ الجورِ والظلمِ

أشدّ دمويّةً على مرّ العصور

حيثُ تجتمعُ الغلظةَ والقسوةُ

على جثةِ إنسانٍ بريءٍ

تعصفُ الرياحُ بالدموعِ

وترتفعُ صرخاتُ الألمِ

لكن رغم هذا الظلام

يبقى نورُ الحقِّ متلألئًا

يخترقُ ظلمَ الليالي

ليحكي قصةَ الصبرِ والوفاء

28

قصيدة طارئة

هذه القصيدة طارئة

لغاية

ومستجدة

أفقدتني عقلي،

صوابي،

وشغلت فكري

وجميع حواسي

تسربلت بكلماتها

كالعاصفةِ في صدري،

تتلاعبُ بأوتار روحي

وترسمُ لي عوالمَ جديدة

لا أعلمُ من أين تأتي،

ولا كيف تخرجُ،

لكنها تأسرني،

وتُلهبُ وجداني،

كأنها نارٌ لا تُطفأ

29

طارت

وطارت الفكرة من

رأسه،

كما يطير الطير

في السماء...

طارت،

تحلّقُ بلا حدود،

تجوبُ الأفقَ البعيد،

تبحثُ عن أرضٍ تزرعُ فيها أحلامه.

30

الفكرة الشعريّة

عندما تتجمّدُ الفكرةُ الشعريةُ

في رأسه،

يتجمّد الكونُ برمّتهُ

في داخله،

تتوقفُ الكلماتُ،

وتصمتُ الألحانُ،

ويبقى الصمتُ

صديقَهُ الوحيد.

31

أحياناً

أحيانًا

تتجمّد الفكرةُ الشعريةُ

في رأسك

لتبلغ درجةَ الأربعين تحت الصفر

وأكثر،

حتى الخمسين،

تغدو الكلماتُ مثلُ جليدٍ قاسٍ،

مُقيدَةً النفسَ

تجمدُ نبضَ الحروف،

وتسكنُ في صمتٍ قارسٍ،

حتى ينتصفُ القلبُ في انتظارِ شمسٍ

تذيبُ هذا الصقيع.

32

شعور لا يوصف

أن تولد قصيدة

من لا شيء،

ومن وسطِ اللاشيء،

فهذا بحد ذاتهِ

إنجازٌ عظيمٌ،

وأي إنجازٍ؟

شعورٌ لا يوصفُ،

كأنك أطلقت نورًا

في قلبِ الظلام،

ونبضةَ حياةٍ

من فراغٍ مُطبق.

33

وسط السحب الشاحبة

لم يزل نجمه ساطعًا

في السماء

رغم قسوة الطقس

المتلبد

والسحابات الشاحبة

اللون

34

دعاء البحر

أراد وضع كرسي
جانب البحر،
ويشكو للبحر
معاناته،

عسى البحر
يرفع أكف الضراعة،
فيدعو الله
له،
بتفريج الكرب
وتيسير الأمور،

علّ وعسى.

35

بصمة في الطبيعة

فكّر
أن يغرس شجرة أرزٍ
متوسطةَ الحجم
باسمه،

في محمية أرز تنورين.

فكرةٌ بدت له

جيّدة،

رائعة،

صائبة...

قد تزيدُ الطبيعةَ

الخلابةَ هناك

رونقًا،

وبهاءً،

وجمالًا،

ونضارة.

36

حين يبكي القمر

حين يبكي القمر

عبارةٌ قالتها

إحدى النجماتِ المثيرات،

حين رأت بعينيها

تدهور حالته...

نفسياً،

صحياً،

اجتماعياً،

واقتصادياً،

قالتها والدهشةُ

تملأ ملامحها،

كأنها رأت القمرَ

ينطفئُ

ويذرفُ دمعاً

في ليلٍ بلا نجوم.

37

نعاس القمر

وكان القمرُ أحيانًا

يفتحُ عينًا

ويُغمضُ الأخرى،

من شدّة التعب،

والضجر،

والنعاس...

كأنّه طفلٌ

أرهقته الحكاياتُ

والأمنياتُ

التي لا تنام.

38

قصيدة واحدة...وألف غياب

كلّما سطعتْ

قصيدةٌ في ذهنك،

غابت عنك

قصائدُ أخرى

لا تُعدّ،

ولا تُحصى...

كأنّ وهج الإلهام

يضيء واحدة،

ويُطفئ آلافًا

في المقابل.

39

علّ الحياة تبدأ

كلُّ شيءٍ

يبدو مؤجّلًا لديه...

وحتى إشعارٍ آخر

لا لبسَ فيه:

سباقُ الدراجات الهوائيّة،

وسباقُ السيّارات،

تسلّقُ قممِ الجبال،

والغوصُ في أعماقِ البحر،

والطيرانُ في الهواء،

واكتشافُ بعضِ القارات،

والجزرِ

التي لم تُكتشف بعد

من هذا العالم...

كلّ شيءٍ

معلّقٌ عنده،

مؤجَّل،

وحتى إشعارٍ آخر.

40

عذابات فيفيان

لم يُطاوعه قلبُه

أن يرى فيفيان

تحترق،

منحنيةً على الصليب،

في ذلك الفيلم.

ما أطولَ حلمَ الذئب،

وما أشدّ،

وأقسى،

وأمَرّ

معاناتكِ

وعذاباتكِ،

يا فيفيان...

41

السهم نحو البحر

أغلبُ قصائدي التي كتبتُها
تبدو بعيدة،
ومغايرةً للواقع،
نسبيًّا ا...

عدا قصيدةً واحدة،
قصيدةٌ اخترقتْ
سطوعَ الشمس،
ضوءَها،
أشعّتَها،

كأنها سهمٌ
اندفع نحو البحر،
بكلّ دهشةٍ،
بكلّ جرأة.

مدهشة...
مدهشة للغاية،
بل مدهشةٌ
ومذهلة،
في آنٍ واحد.

لبنانُ... وطنُ الفوضى المُنظّمة،

فوضى تُنسَجُ بخيوطٍ من النظام،

تتجلّى في كلّ زاوية،

وتتسرّب إلى كلّ ميدان...

سياسةً، إدارةً، حياةً، وناساً.

فوضى لا شبيه لها،

لا في الشرق ولا في الغرب،

ولا على امتداد الكوكب...

بلدٌ يعزف نشيده

على أوتار الخراب بإتقان.

43

البقاء للأقوى

من بينِ تلاطُمِ الأجرام،

وقرقعةِ المجرّاتِ في الفضاء،

أطلّ القمرُ شامخاً...

وأطلقَ سيمفونيّتَهُ الشهيرة:

"البقاءُ للأقوى"

ثم صمتَ...

وانتهى الأمر.

---44

نجمة واحدة

نجمةٌ فريدةٌ...

واحدةٌ فقط

من بينِ كلّ النجمات،

أُعجِبَت بجمالِ القمر،

وسحرِ ضيائِه.

أما الأخريات...

فلا!

45

كالمعتاد

كلُّ شيءٍ في لبنان

يمضي... كالمعتاد،

لا جديدَ تحت الشمس،

لا تغييرَ،

لا تبدُّلَ،

ولا تحسُّنَ يُرتجى...

فقط المأساةُ

تتكرّرُ

كالمعتاد.

46

حدود الصين

كان رسولُ اللّهِ محمداً ﷺ
إذا أنذرَ جيشَ المشركين،
اهتزّ وجهُ الكونِ رهبةً،
وانفعلتِ الحدودُ،
من قلبِ الجزيرةِ العربيّة
حتّى أقصى تخومِ
الصين.

47

سحابةُ صيفٍ عابرة

لا يبدو سقيماً،
ولا مضطرباً...
كلُّ ما في الأمرِ
أنّ سحابةَ صيفٍ
مرّت به
ثمّ عبرت.

48

هيرودوس

وكان هيرودوس،
ملكُ الرومان،

منتفخاَ كالدَّبِّ

متغطرساً كطاووسٍ أعمى،

فاجراً...

كشيطانٍ في هيئة إنسان،

بعيداً كلّ البُعد

عن تعاليمِ اللّهِ،

وتعاليمِ أنبيائِه الكرام،

كما يبتعدُ المشرقُ

عن المغرب.

49

الضوء في وجه الظلمة

في إحدى معاركِ

الحقّ والباطل،

هوى القمرُ،

مغشيًّا عليه...

من شدّةِ ضراوةِ القتال

بين جيشِ المؤمنين،

وجيشِ المشركين.

50

رغم كل شيء

لا تفقد الأمل،

يا عزيزي...

فثمّة بصيصُ

نورٍ جديد،

يلوّحُ

في الأفق.

51

صوت الوطن الجريح

يبدو أنَّ جرائمَ القتلِ

تفاقمتْ...

وتزايدتْ مؤخّراً،

في عهدِ فخامةِ

رئيسِ الجمهوريّة اللبنانيّة،

العماد جوزاف عون.

فلا بدَّ من إعادةِ

ضبطِ البوصلة،

بالشكلِ الصحيح،

حفاظاً على ما تبقّى

من هيبةِ المنصب،

الذي أُعطي له...

ولم يُصَن.

52

الفوضى في لبنان

عندما تنتهي الفوضى
في لبنان...
ستنتهي الحياة
على كوكب الأرض.

53

حالة حبّ

كان القمرُ أحياناً
يبوحُ بأسرار قلبه الحنون،
لنجومٍ قليلة،
وكأنّه يعيشُ
حالة حبٍّ حقيقيّة.

54

قصيدة غزل

وكان كلّما ألّف القمرُ
قصيدةَ غزلٍ،
عرضها على النجماتِ كافةً،
يبتغي رضاهنّ...

ونظراتهنّ السّاحرة.

55

هيرودوس

في روما القديمة،
صفّق الشيطانُ معجباً،
بأفعالِ الملكِ المجرمِ،
الطاغي الكافرِ،
هيرودوس...
الذي رضي بما يصنع.

56

روما القديمة

داخلَ أسوارِ روما القديمة،
وقبابِها المرتفعة،
صُرِعَ الحقُّ والباطلُ
في مئاتٍ، بل آلافِ الجولات.

---57

لمح البصر

وكان كلّما أشعلَ

الشيطانُ الرجيمُ

حرباً،

أطفأها الملكُ جبريلُ عليه السلام،

كلمحِ البصر.

58

هيرودوس

لم يكن الملكُ الظالمُ،

الجاحدُ الكافرُ،

سوى بوقٍ من أبواقِ الكفر،

والشرِّ،

الخرابِ،

الدمارِ،

والقتلِ،

وسفكِ الدماءِ الزكية.

داخلَ أسوارِ وحصونِ

روما القديمة.

59

ثقة بالنفس

وكأنّ القمرَ أحياناً

يبوحُ لإحدى النجماتِ

عن حبهِ،

وفائهِ،

إعجابهِ،

وتقديره لها،

بكلّ جرأةٍ،

شجاعةٍ،

وثقةٍ بالنفس.

60

ضمائر الحكام

يشعرُ بأنّ مدينةً كاملةً

من الرخامِ ونبضِ الحياةِ

تستجدي في عينيه

العالمَ،

وضمائرَ الحكامِ الغائبةِ كلياً،

وكأنّ الحوادثَ الأليمةَ،

المتتابعةَ،

والمتلاحقةَ،

لا تعنيهم،

ولا هي من ضمنِ

اهتماماتهم.

61

خاتمة القصيدة السعيدة

عندما تصل القصيدة

إلى خواتيمها النهائية،

السعيدة،

كأنّك اجتزت أرخبيلاً

ناعسًا في نومك،

كسبت السباقَ ألفَ مترٍ،

تسلّقت جبلَ الهملايا،

وقمّةَ إيفرست،

وعبرت بحرَ المانش،

بسرعةٍ فائقةٍ...

جنونية!

لا شيء يضاهي، إطلاقًا،

وصول القصيدة

إلى خاتمتها السعيدة.

62

النصر المؤزر

وكان النبي محمد ﷺ

مكللاً بالتوفيق والنجاح،

مؤيدًا بالنصر المؤزر

على الأعداء.

---63

ليلٌ طويل

يا لكَ من ليلٍ ثقيل،
تشبهُ ذاكرةَ الغريقْ،
أو سجينًا قد نسيَ
طعمَ الصباحِ
بقلبِ زنزانتهِ
المظلمةْ...

64

من زوايا أورشليم

في كلِّ زاويةٍ
من زوايا أورشليم،
أثرٌ نبيلٌ
لنبيٍّ
مرَّ من هنا...
أو لمعلّمٍ عظيم،
خلّدتهُ
صلواتُ الأرض،
ووشوشت به
سماءُ الرحمة.

65

وطني العزيز... لبنان

ويبقى لبنان،

وطنيَ العزيز،

من أجملِ الأوطان،

رغمَ المصاعبِ،

والشدائدِ،

والمِحنِ الثقيلةِ

التي نزلتْ به،

وحلّتْ

بشعبِه العريق...

لكنّه دومًا،

ينهضُ من رمادهِ،

كطائرِ الفينيق.

66

فكرة

فكرة تسرقك بلا استئذان

وفكرة تهبُّ إليك كريح الأزمان

كأنك على بساطٍ من نورٍ وجمال

تطير به عبر عوالمٍ بلا مثال

تجوب به أقطار السماوات

تلامس فيها حلمَ الرؤيات

67

القصائد

كلُّ شيءٍ يهون
قدامَ جيشٍ من القصائدِ
ترتسمُ بها الأماني
وتُشعلُ في القلبِ السواعدِ

هم سيوفُ الكلامِ الحادّة
تشقُّ الظلامَ بحدتها
تنثرُ نورًا من الحروفِ
تهدمُ قيودَ السوادِ

فيا قلبُ لا تهنْ
في حضنِ الشعرِ أنتَ سلطانْ
تقاومُ الزمنَ والزمانْ
وتُبقي الأملَ في الوَصالِ

حروف القصيدة

وفي لحظةٍ خاطفةٍ
تطايرت حروفُ القصيدةِ بعيدًا
وانطوى معها الفصلُ الأخيرُ
من فصولها الحزينةِ

كانت الكلماتُ تنزفُ دموعًا

وصمتُ الليلِ يشهدُ حسراتها

تلاشت الأحلامُ في الأفقِ

وحلّ الظلامُ على مآلاتها

يا لها من وداعٍ صامتٍ

ترك القلوبَ تئنُّ وتحتارُ

بين حروفٍ ذهبت في الريحِ

وبين ذكرياتٍ تبكي الأسرارَ

رحم الأحزان

عندما تولد القصيدة

من رحم الأحزان

تحلّق في سمائها

البومُ والغربان

ترتفع بين السحبِ الثقيلة

تُراقبُ الليلَ بلا نهاية

تحكي قصة ألمٍ عميقٍ

ينسجُ من دموعٍ رفيقة

الكلاب الشاردة

كانت بعض الكلابِ الشاردة
تتغذّى على جثثِ أطفال غزة الجريحة
وبعضُ حكامنا العرب
يقتاتون لحمَ الضأن

من يزعمُ أن تلك الكلاب
أفضلُ من أولئك الحكام؟
حتى أهل غزة أنفسهم
أحقُّ بالكرامةِ والسلام

71

حروف من ذهب

بين كل قصيدةٍ وقصيدةٍ
تنسج آلافُ الأفكارِ وعودها
تبني أمجادًا خالدةً
على مرِّ الأزمانِ بحروفٍ من ذهب

تشرقُ الكلماتُ كالشمسِ
تنير دروبَ الحُلمِ والصدقِ
تخلدُ في القلوبِ والنفوسِ
وتكتبُ الحياةَ بلا حدودِ

---72

طياراً

شاء اللّهُ سبحانه وتعالى
أن يكون شاعراً لا طياراً
ليس على متن الخطوط الجوية
ولا على أجنحة الرياح الهائمة

ربما في سماء الحروفِ يحلّقُ
يُبحرُ بين السطور والخيالِ
فتشرق كلماتهُ كالنجومِ
في ليالي الشعر والجمالِ

73

من وحي الخيال

وله قصائدُ من وحي الخيال
تفوقُ سرعةَ المسيراتِ في الأجواء
ترتفعُ بأضعافٍ مضاعفةٍ
تخترقُ سماء لبنانَ بلا انقطاع

هي رصاصُ الكلماتِ الصادقةِ
تُحلقُ فوق جدرانِ الظلمِ والخرابِ
تحررُ الروحَ من قيودِ الألمِ

وتشعلُ في القلبِ نارَ النضالِ والكرامةِ

74

ليل طويل

يا لك من ليل طويل
تشبهُ ذاكرةَ الغريقِ
أو السجينَ القابعَ
داخل زنزانتهِ المظلمةِ

صامتٌ كأنفاسِ الظلامِ
يحملُ أسرارَ الألمِ والوجدانِ
يمتدُّ بلا نهايةٍ
كأنَّ الزمنَ قد توقفَ في مكانِهِ

75

اَورشليم

يُشعُّ نورُ السيّدِ الرسولِ،
عيسى المسيحِ، عليه الصلاةُ والسلام،
في أورشليمَ...
وفي أوديتِها الوادعةِ،
يهمسُ بالنَدى،
ويزهرُ في الظلام.

خاتمة الكتاب

حين يبكي القمر

ها أنا أطوي آخر صفحات هذا البوح،

أُسدِل الستار على ليالٍ بللها الانتظار،

وأيامٍ أنهكتها الأسئلة...

لكن الحروف ستظل شاهدة

أنّ القمر بكى...

وبكيتُ معه.

لم تكن هذه القصائد مجرّد كلمات،

بل كانت أنفاسي حين ضاق صدري،

وكانت ملاذي حين غابت الوجوه،

وكان كل بيتٍ منها

مرآة لجرحٍ، أو رجاء، أو حنين.

إلى من قرأني،

وسافر بين سطور وجعي وأحلامي،

أهدي هذا النور المنسكب من عتمة روحي،

وأقول له:

إنّ القمر، وإن بكى،

فهو لا يزال ينير العتمة...

والشاعر، وإن نزف،

فإنه لا يزال يغني.

محمود سليمان الظاظا

وإطفاءِ النورِ في القلوب.